

المحاضرة الاولى:

الشاعر الأندلسي ابن عبد ربه

حياته - نشأته.

يُعد الشاعر ابن عبد ربه من الشعراء لم ترد لهم ترجمة وافية في كتب التاريخ والتراجم ، فالمؤرخون لم يذكروا لنا شيئاً مفصلاً عن حياته في شبابه من حيث العمل الذي كان يعملهُ أو الوظيفة التي كان يشغلها، حتى أخريات أيامه غب ذكرها عنهم. وجل ما في الأمر أنهم اكتفوا بتاريخ ولادته ووفاته ، وبيعض القصص والنوادر تكاد تطل على شيء من نواحي خلقه ، وطبعه ، وأشاروا إلى شيء من حياة اللهو ، دون ان يسهبوا ، أو يفصلوا ، او يعللوا وأضافوا إلى إشاراتهم هذه، إنه كان للرجل ديانة ، وذكروا أن حياته في شبابه، كانت لهو وعبث وأنه في آخر حياته انصرف إلى التوبة ،واقلع عن لهوه وتاب عن غيه، فقال ابن خلكان عنه: ((إن عبد ربه كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس))^(١)

فالغريب في الأمر أن المؤرخين يسكتون عن تعليل انتهاجه اللهو والعبث في حياته ،أو كيف انصرف إلى الغزل، وأي نهج سلك، وما الذي رده عن سابق خطته من اتباع سبل اللهو والعبث وقرض الغزل ، بحيث تاب واقلع عن صبوته ، وعمد إلى شعره في الغزل فمحصه ونقضه بغيره في المواعظ والزهد ، ولكن تفرد ابن الفرضي بذكر بعض الاسانذة الذين درس عليهم ابن عبد ربه منهم: بقي بن مخلد، وابن وضاح ، و الخثني ،^(٢) وكذلك ما فعله ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) فذكر لنا اسماء الكثير من المصادر التي رجع اليها وبعض الفقهاء الذين اخذ عنهم ، وكذلك صور لنا شيئاً من نزعاته، وميوله وخلقته في كلا اثره : شعره وعقده، وكان تاريخه اقرب إلى الخفاء منه إلى الظهور، فكما نرى في عقده وفي شعره الكثير مما يساعدا على فهم الكثير من الامور، التي مر بها بعض المؤرخين و الادباء مكتفين بالإشارة إليها فقط .

أولاً : اسمه ، نسبه .

هو أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن خدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي^(٣) (٤)

^(١) وفيات الأعيان ، ٥٥/١ .

^(٢) ينظر تاريخ علماء الاندلس ، ٤٥/ ١ .

^(٣) ينظر وفيات الأعيان ، ٥٥/١ ، وينظر نفع الطيب ، ٩٠٠/٢ .

ثانياً: ولادته:

ولد الشاعر ابن عبد ربه بقرطبة في ١٠ رمضان ٢٤٦ هجرية^(٥)

وهو ما يوافق التاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ٨٦٠ م^(٦)

ثالثاً: نشأته:

نشأ الشاعر ابن عبد ربه في قرطبة . وكانت قرطبة آنذاك ، وطوال مدة الدولة المروانية عاصمة الأندلس وحضارتها الكبرى ، فنشأ بها ، وتلمذ على يد عدد من علمائها وشيوخها فحصل على ثقافة إسلامية وعلوم عربية واسعة . ونمّ بذلك موهبته الشعرية التي مكنته من التقرب إلى إمراء بني مروان وغيرهم . ثم ارتفعت منزلته . بعد أن كان واحداً في جملة المثقفين . وقد ظهرت ثقافته الواسعة في مصنفه (العقد) وظهرت أيضاً في شعره (المتبقي) فهو يشير إلى شاعر مثقف . مطلع على جوانب كثيرة من العلوم الإسلامية وعلوم العربية . فضلاً عن بصره بالشعر واطلاعه على التراث الشعري والأدبي في الأندلس ومما وصل إليه من آثار المشاركة^(٧) .

ونذكر هنا ((أن أستاذه بقي بن مخلد نفسه أدخل إلى الأندلس كثيراً من كتب المشاركة ، وشيخه الخنثي جاء من رحلته إلى المشرق بزاد لغوي كبير ، وبعده من دواوين الشعر ، أما ابن وضاح فكان من علماء الحديث المشهورين ، وإذا عدنا (العقد) كتاباً يقصد به مؤلفه إلى تقديم زاد ثقافي مركز للناشئة في المعارف العامة ، فهو من جهة ثانية يمثل نموذجاً واضحاً من جذور ابن عبد ربه الثقافية ، ويمثل اتساع قاعدة تلك الجذور وارتباطها بـ (موسوعة) الثقافة العربية آنذاك))^(٨)

ولم يذكر لنا أي أحد شيئاً عن أيام ابن عبد ربه الأولى، ولا نحن نعلم شيئاً عن أبيه . أو جده ، أو المحيط العائلي الذي نشأ فيه ، ما نعلم هو إن والد جد جده (سالم القرطبي) كان مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وقد كان هشام اميراً بعد أبيه عبد الرحمن الداخل ولكن هل استمرت عائلة سالم القرطبي في ولائها لآل هشام من بعده ذلك امرٌ لا نعلمه .^(٩)

^(٤) ديوانه ، ٣١ .

^(٥) ديوانه ، ٣٢ .

^(٦) ينظر ابن عبد ربه وعقده ، ٢٤ .

^(٧) ينظر ديوانه ٣١ .

^(٨) م .ن ، ٣٢ .

^(٩) ينظر ابن عبد ربه وعقده ، ٢٤ .

وكان ابن عبد ربه مداحاً ، فمدح خلفاء عدن، وعاصر من أمراء بني مروان محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، والمنذر بن محمد ، وعبد الله بن محمد وعبد الرحمن الناصر، وكانت نشأة الشاعر الأولى فقيراً، ولكن ذلك لم يمنعه من طلب العلم والثقافة ولم يكن ابن عبد ربه أديب الأندلس، حسب بل كان شاعرهم ايضاً فاطلقوا عليه شاعر الأندلس ، ومليح الأندلس .(١٠)

ديوانه:

يُعد ديوان ابن عبد ربه من ضمن الدواوين ،التي أُعتيَ بها في عهد مبكر، حيث رأى نسخة منه ابو عبد الله الحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس ، في نيف وعشرين جزءاً من جملة ما جمع للحكم المستنصر وبعضها بخط الحكم نفسه الذي عرف عن هواه بجمع الكتب. وقد فقد ديوان ابن عبد ربه مع ما فقد من مصادر الأندلس الشعرية ،ودعت الحاجة الملحة إلى جمع أشعار هذا الشاعر من جديد فتولى أمر جمع شعر هذا الشاعر ثلاثة باحثين في سنوات متفاوتة. وكانت أولى المحاولات للدكتور موسى رزق ربحان بعنوان (شعر ابن عبد ربه جمعاً وتحقيقاً ودراسة) ، وأما المحاولة الثانية فقد قام بها الأستاذ محمد بن تاويت بعنوان (شعر ابن عبد ربه) ، وجاءت المحاولة الثالثة على يد الدكتور محمد رضوان الداية بعنوان (ديوان ابن عبد ربه) (١١) . ويقول الدكتور منجد مصطفى :

((ولعل أنضح هذه المحاولات هي المحاولة الأولى وإن كانت غير متيسرة بين أيدي الباحثين إذ لما نزل في حكم المخطوطات، وأما المحاولتان الأخريان فقد أتممتا بالسرعة وعدم الأناة لافتقاد الجميع إلى شروط التحقيق العلمي في هذا المجال ، وجهد الدكتور الداية في جمع أشعار الشاعر ، وإتباعه المنهج العلمي كان أفضل من زميله محمد بن تاويت وعلى الرغم من جودة الطبعة فأن القصائد جاءت غير مرقمة وكذلك الابيات، كما أنه لم يطرد ذكر مناسبة الأبيات، ومجموع الابيات ما يقارب ألفاً وثلاثمائة بيت تضاف إلى ذلك أرجوزته في مغازي عبد الرحمن الناصر، وهي في (٤٤١) بيتاً ، وأرجوزته الأخرى في العروض في ١٩٢ بيتاً))(١٢)

وفاته:

(١٠) ينظر شعر الغزل بين المسلم بن وليد وابن عبد ربه ، ٣٠٠ .

(١١) ينظر الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ٨٢.

(١٢) م.ن. ، ٨٣ .

توفي الشاعر ابن عبد ربه . بعد إن أصابه مرض الفالج وهو (شلل يضرب أحد شقي الجسم وهو مرض عصبي يتصف بانعدام الحركة في أحد شقي البدن اليمين واليسار وينتج عنه آفة دماغية في الطرف المقابل للجهة المصابة)^(١٣)

يقول صاحب كتاب الأدب الأندلسي ((توفي بعد أن أصيب بمرض الفالج سنة ٣٢٨ هـ))^(١٤) وأصيب ابن عبد ربه في آخر أعوامه بالفالج كما أصيب الجاحظ من قبله ، وأبو الفرج الأصبهاني من بعده، وتوفي يوم الأحد لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى سنة ٣٢٨ هـ وهو ابن إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام ودفن يوم الأثنين في مقبرة بني العباس.^(١٥)

إعداد المدرس الدكتور محمد عبد الرحمن محمود

قسم اللغة العربية / بغداد

^(١٣) موقع ويكيبيديا (نت) [www. Ar. Wikipedia.org](http://www.Ar.Wikipedia.org)

^(١٤) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ٨١.

^(١٥) ينظر وفيات الاعيان ١ / ٥٦ ، وينظر ابن عبد ربه وعقده ، ٤٦.